٥ـ موضع الكاف في (أرأيتك)

قال تعالى : ﴿ ’n?tã “Ï%©!$# tbqè=É)÷ès? ÉúïÏe$!$# ﴾[١].

قال الفراء : « وهي في قراءة عبد الله[٢] : « أرأيتك الذي» ، والكاف صلة تكون ولا تكون ، والمعنى واحد »[٣].

قراءة عبد الله بن مسعود t (ت٣٢هـ): « أرأيتك الذي يكذب بالدِّين » لم يزد الفراء أنْ ذكر فيها أنّ الكاف صلة ، والمعنى بوجودها وعدمه سواء.

أمّا ابن خالويه فحكى في الكاف ثلاثة أقوال :

١ـ قول البصريين ، وهو أن الكاف حرف خطاب زيدت للتوكيد ، وهذا القول عليه جميع من وجّه القراءة ـ فيما وقفت عليه ـ كالنحاس[٤] والزمخشري[٥] وأبو حيان[٦] وغيرهم[٧].

٢ـ أنّها في موضع نصب ، وهو قول الكسائي.

٣ـ أنّها في موضع رفع ، وهو قول الفراء[٨].

وحديث الفراء عن القراءة مجمل يعتريه الغموض ، وقد سبق له أنْ فصّل القول في

---

(١) الماعون : آية ١.

(٢) قراءة "أرأيتك" قرأ بها عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ والأعمش.
شواذ ابن خالويه ١٨١، وشواذ القراءات ٥٢٤، والكشاف ٢٨٩/٤، والبحر ٥١٦/٨-٥١٧.

(٣) معاني القرآن ٢٩٤/٣.

(٤) إعراب القرآن ٢٩٥/٥.

(٥) الكشاف ٢٨٩/٤.

(٦) البحر ٥١٦/٨-٥١٧.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ١١١/٣٢، وأنوار التنزيل ٦٩٦/٨، والدر ١٢٠/١١، وروح المعاني ٤٧٤/١٥.

(٨) إعراب ثلاثين سورة ٢٠٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"أرأيت" ، فذكر أنّ لها معنيين في اللغة ، هما :

١ــ أن يكون الفعل على بابه ؛ إمّا متعديًا إلى مفعول واحد إنْ كانت الرؤية بصرية ، وإمّا متعديًا إلى مفعولين إنْ كان الفعل قلبيًا ، يقول الفراء : « العرب لها في "أرأيت" لغتان ومعنيان : أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجلَ : "أرأيت زيدًا بعينك"؟ فهذه مهموزة ، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : "أرأيتك على غير هذه الحال"؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال؟ »[١]، فإنْ خرج الأسلوب إلى التثنية أو الجمع أو التأنيث وجبت مطابقة التاء والكاف لذلك ، فيقال في خطاب المثنى : "أرأيتماكما" ، وفي خطاب جمع المذكر : "أرأيتموكم" ، وفي خطاب جمع المؤنث : "أرأيتنكنَّ" ، وفي خطاب المفرد المؤنث : "أرأيتك"[٢].

٢ــ أنْ يراد بالفعل والاستفهام معنى "أخبرني" ، وهذا المعنى لم يذكر الفراء له إلا استعمالاً واحدًا ، وهو أنْ تتصل به الكاف ، وحينئذٍ يُستغنى بما يلحق الكاف من علامة التأنيث والتثنية والجمع ، وتلزم التاء ما يلزمها في خطاب المفرد المذكر ، يقول الفراء : « والمعنى الآخر أن تقول : "أرأيتك" وأنت تريد : "أخبرني" ، وتهمزها وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز إنْ شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحَّدة مفتوحة للواحد والواحدة والجميع في مؤنثه ومذكره ، فتقول للمرأة : "أرأيتك زيدًا هل خرج؟" ، وللنسوة : "أرأيتكنَّ زيدًا ما فعل"؟ ، وإنما تركت العرب التاء واحدة ؛ لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعًا على نفسها ، فاكتفوا بذكرها في الكاف ، ووجهوا التاء إلى المذكّر والتوحيد ؛ إذ لم يكن الفعل واقعًا »[٣].

والاستعمال الآخر الذي لم يذكره الفراء في "أرأيت" إذا كانت بمعنى "أخبرني" هو ألا تلحق الكاف "أرأيت" ، وحينئذٍ يجب للتاء ما يجب لها مع سائر الأفعال الأخرى من تذكير

---

(١) معاني القرآن ١/٣٣٣.

(٢) معاني القرآن ١/٣٣٣، وينظر : شرح التسهيل ١/٢٤٧، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٢-٢٠٣.

(٣) معاني القرآن ١/٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتأنيث وجمع[١] ، نحو قوله تعالى : ﴿ 4?ã lê z r Nä•»Á ör Nä è ø e ª ! $< { (b) O ç F ä ' (O È ﴾ : ﴿ bq ë ‰ Á ƒ Nè O e M » ƒ Y $ $ Î ç ¢ # ø Y 2 ø R $ ï Nä < Ù ‹ Ï ¢ ø Î ï ») ô B Nä ï q è ﴾[٢].

وقد ذكر النحويون في موضع التاء والكاف في "أرأيتك" إذا كانت بمعنى "أخبرني" أقوالاً ثلاثة :

الأول : أنّ الفاعل هو التاء ، والكاف حرف خطاب للتوكيد .

وهذا القول يعزى إلى البصريين[٣] ، وهو قول سيبويه[٤] والأخفش[٥] والمبرد[٦] والزجاج[٧] والسيرافي[٨] والفارسي[٩] وكثير من النحويين[١٠].

واحتج هؤلاء بأن في سقوط الكاف مع صحة المعنى الذي يكون بوجودها دلالة على أنْ لا موضع لها[١١].

---

(١) شرح التسهيل ١/٢٤٦-٢٤٧.

(٢) الأنعام : آية ٤٦.

(٣) مجالس ثعلب ١/٢١٦، وإعراب ثلاثين سورة ٢٠٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٥١، والجامع ٦/٤٢٣، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٣، والبحر ٤/١٢٥، والمساعد ١/١٩٠، وشفاء العليل ١/٢٥٩-٢٦٠، وهمع الهوامع ١/٢٦٥.

(٤) الكتاب ١/٢٤٥.

(٥) معاني القرآن ١/٢٩٩.

(٦) المقتضب ٣/٢٠٩-٢١٠، ٢٧٧.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦.

(٨) شرح السيرافي ٥/١٤.

(٩) الحجة ٣/٣١٨، والمسائل الحلبيات ٧٥-٧٦، والمسائل العسكرية ١٣٨-١٣٩.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : سر صناعة الإعراب ١/٣١١-٣١٢، وغرائب التفسير ١/٣٥٩، والكشاف ٢/١٨، والمحرر ٦/٤٩، وكشف المشكلات ١/٣٩٦-٣٩٧، والتخمير ٤/١٠٧-١٠٨، والفريد ٢/١٤٦-١٤٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٤، ٨/١٢٦، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٢٥، وشرح التسهيل ١/٢٤٦-٢٤٧، وأنوار التنزيل ٤/٤١، وشرح الكافية للرضي ٤/١٦٢-١٦٣، ورصف المباني ٢٠٧-٢٠٨، وتذكرة النحاة ٢٨٣، والجنى الداني ٩٣، ومغني اللبيب ٢٤٠،

(١١) شرح السيرافي ٥/١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأمّا لزوم التاء حالة واحدة في جميع الأحوال مع أنّه فاعل فمرده أنّ الكاف لما كانت حرفًا للخطاب مجردًا من معنى الاسمية وجب أن يكون التاء ليس فيه معنى الخطاب؛ لأنّ الكلمة لا ينبغي أن تلحقها علامتان للخطاب كما لا تلحقها علامتان للتأنيث ، فلمّا لم يجز ذلك أفردت التاء في جميع الأحوال ؛ لأنّ ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبيّن الفاعلين ، ولو لحقت علامة التأنيث والتثنية والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب ، وذلك يؤدي إلى ما لا نظير له[١].

الثاني : أنّ الفاعل هو التاء ، والكاف اسم في موضع نصب.

وهذا المذهب عزاه ثعلب[٢] وابن خالويه[٣] وغيرهما[٤] إلى الكسائي ، وعزاه الأزهري فيما نقله عن الزجاج إلى الكسائي والفراء[٥] ، وتابعه في ذلك القرطبي[٦] (ت٦٧١هـ) وابن منظور[٧] (ت٧١١هـ) ، وعزاه البيضاوي (ت٦٨٥هـ) إلى الكوفيين[٨] ، وأثبته الفارسي دون عزو[٩].

وهذا المذهب ردّ بأمور ، منها :

١ـ أنّ "أرأيت" يتعدى إلى مفعولين ؛ الأول منهما هو الثاني في المعنى ، وما بعد الكاف في نحو : "أرأيتك زيدًا ما فعل؟" ليس هو الكاف ؛ إذ يستحيل أن يكون المخاطب

---

(١) الحجة ٣/٣٠٩-٣١٠، والمسائل الحلبيات ٧٥، والمحرر ٦/٤٩-٥٠.

(٢) مجالس ثعلب ١/٢١٦.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٢٠٢.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التذييل والتكميل ٣/٢٠٤، وارتشاف الضرب ٢/٩٨١، والجنى الداني ٩٣، ومغني اللبيب ٢٤٠، وشفاء العليل ١/٢٦٠، وتعليق الفرائد ٢/٣٤٠، وهمع الهوامع ١/٢٦٦.

(٥) تهذيب اللغة "رأى" ١٥/٣٢٠.

(٦) الجامع ٦/٤٢٣.

(٧) لسان العرب ١٤/٢٩٤.

(٨) أنوار التنزيل ٤/٤١-٤٢.

(٩) المسائل العسكرية ١٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غائبًا[١].

قال الفارسي : « فإنْ قيل : لم لا يكون "أرأيتك" مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، فيكون الأول ليس الثاني ؟ فجوابه أنّ "أرأيتك" ليس من تلك الأفعال ، ولو كان منها لجاز أن يتعدى إليها في غير هذا الموضع، وامتناعه من ذلك فيما عدا هذا يفسد هذا الاعتراض»[٢].

٢ــ أنّه لو كانت الكاف هي المفعول الأول لجاز في نحو : "أرأيتك زيدًا ما صنع؟" أن تقتصر على "زيدًا" ، وذلك لا يجوز فحاجة "زيدًا" إلى ما بعده تدل على أنّه المفعول الأول وما بعده المفعول الثاني[٣].

الثالث : أنّ الكاف في موضع رفع فاعل ، والتاء حرف خطاب.

وهذا المذهب عزاه السيرافي[٤] وابن خالويه[٥] وابن مالك[٦] وجماعة من النحويين[٧] إلى الفراء ، وعزاه ابن فارس إلى الكوفيين[٨] ، وأثبته الفارسي دون عزو[٩].

وقد ذكر السيرافي[١٠] وأبو حيان[١] أنّ الفراء استدل بتوحيد التاء في هذا الأسلوب

---

(١) المقتضب ٣/٢٧٧، والحجة ٣/٣٠٨-٣٠٩، والمسائل العسكرية ١٣٩، وشرح اللمع للباقولي ١/٤٣٢-٤٣٣.

(٢) المسائل العسكرية ١٣٩، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٤-٢٠٥.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/٣١١-٣١٢، ومغني اللبيب ٢٤٠.

(٤) شرح السيرافي ٥/١٤.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ٢٠٢.

(٦) شرح التسهيل ١/٢٤٧، وشواهد التوضيح والتصحيح ٢٠٤، وفيه استحسن قول الفراء.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : شرح الكافية للرضي ٤/١٦٣، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٣، والبحر ٤/١٢٥-١٢٦، والجنى الداني ٩٣، ومغني اللبيب ٢٤٠، والمساعد ١/١٩٠، وشفاء العليل ١/٢٦٠، وتعليق الفرائد ٢/٣٣٩، وهمع الهوامع ١/٢٦٥.

(٨) الصاحبي ١٤٥.

(٩) المسائل العسكرية ١٣٨.

(١٠) شرح السيرافي ٥/١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على أنّه لا موضع لها ؛إذ لو كانت التاء ضميرًا لم تفرد مذكرة لمثنى ومجموع ومؤنث ، بل تطابق ما كانت ضميرًا له ، ولما ظهرت المطابقة في الكاف كانت هي المسند إليها الفعل.

وهذا المذهب رد بأمور ، منها :

١ــ أنّ التاء لا يستغنى عنها ، والكاف يستغنى عنها وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه(٢).

٢ــ أنّ التاء محكوم بفاعليتها مع غير هذا الفعل بإجماع ، والكاف ليست كذلك، فلا يعدل عما ثبت لهما دون دليل(٣).

وبعد قد رأينا أنّ الفراء يتنازعه المذهب الثاني ، وهو مذهب شيخه الكسائي ، والذي عزاه إليه الأزهري نقلاً عن الزجاج والقرطبي وابن منظور، والمذهب الثالث الذي عزاه إليه كثير من النحويين ، والذي يترجح عندي أنّ الفراء يرى رأي شيخه الكسائي ، وهو أن الكاف في موضع نصب ؛ للأمور الآتية :

١ــ أنّ الفراء صرّح بأنّ موضع الكاف نصب، يقول : « وموضع الكاف نصب، وتأويله رفع ؛ كما أنّك إذا قلت للرجل : "دونك زيدًا" ، وجدت الكاف في اللفظ خفضًا ، وفي المعنى رفعًا ؛ لأنّها مأمورة »(٤).

ومن الوهم أنْ يقال : إنّه أراد بالموضع اللفظ ؛ لقوله بعد في كاف "دونك" : "وجدت الكاف في اللفظ خفضًا ، وفي المعنى رفعًا" لأمرين :

أحدهما : أنّ الفراء أراد باللفظ في كاف "دونك" موضعها في الإعراب ، ولو حمل

---

(١) التذييل والتكميل ٣/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) شرح التسهيل ١/٢٤٧، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٤.

(٣) شرح التسهيل ١/٢٤٧، والتذييل والتكميل ٣/٢٠٤.

(٤) معاني القرآن ١/٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلامه على أنّه أراد اللفظ لم يستقم ؛ لأنّ الكاف في "دونك" مبنية على الفتح دائمًا.

والآخر : أنّه لو قيل : إنّه أراد بموضع الكاف في "أرأيتك" اللفظ لم يستقم ؛ لأنّ الكاف في "أرأيتك" ليست حركة بنائها الفتح دائمًا ، بل حركة البناء تتغير بتغير المخاطب.

وأمّا قوله : « وتأويله رفع » فأراد به المعنى فإنّ الكاف في "أرأيتك" للمخاطب ، وهو في المعنى فاعل لا مفعول ، ومما يدل على أنّه يريد بالتأويل المعنى أنّه صرح به في كاف "دونك" ، فقال : « وجدت الكاف في اللفظ خفضًا ، وفي المعنى رفعًا » ، ومعنى "دونك زيدًا" : خذ زيدًا ، والمخاطب فاعل من حيث المعنى .

وقد عزي إلى الفراء القول بأنّ الكاف في "دونك" ونحوه من أن أسماء الأفعال المنقولة من الظرف وشبهه في محل رفع فاعل[١] ، والصحيح ما صرح به ، وهو أنّها في محل خفض.

وربما كان معتمد من نسب إليه القول بأنّ الكاف في "أرأيتك" و"دونك" في محل رفع هو قوله : « وتأويله رفع » لتوهمه أنّه يريد الموضع من الإعراب ، وليس الأمر كذلك كما تقدم.

٢ــ أنّ الفراء في قراءة عبد الله بن مسعود t : "أرأيتك الذي" ذكر أنّ الكاف صلة تكون ولا تكون ، والمعنى واحد ، وقوله هذا لا يستقيم مع من عزا إليه أنّ الكاف في موضع رفع فاعل ؛ لأنّه حينئذٍ عمدة لا يصح سقوطه.

٣ــ أنّ الزجاج ساق قول الفراء في "أرأيتكم" في قوله تعالى : ﴿ bÎ) tA$s% ö/ä3ø‹n=tæ ãNä3s9 z`ÏiB «!$# ( ãNä3s9 z`ÏiB ÈûüÏ‰Ïè¨B ÇÚö‘F{$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ö7ãB (öNä3ª=yès9 tbqãZÏB÷sè? ÇÊÑÈ ﴾[٢] ، ثم ردّه ، وردّه متضمن أنّ الكاف عند الفراء في موضع نصب ، يقول الزجاج : « وقال النحويون في هذه الكاف التي في قوله : "أرأيتكم" غير قول ، قال الفراء : لفظها لفظ نصب ، وتأويلها تأويل رفع ، قال : ومثلها الكاف في

---

(١) التسهيل ٢١٣، والمساعد ٢/٦٥٧، والتصريح ٢/١٩٨.

(٢) الأنعام : من الآية ٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله : "دونك زيدًا" قال : الكاف في موضع خفض ، وتأويلها تأويل الرفع ؛ لأنّ المعنى : "خذ زيدًا" . وهذا لم يقله من تقدّم من النحويين ، وهو خطأ ؛ لأنّ قولك : "أرأيتك زيدًا ما شأنه؟" تصير "أرأيت" قد تعدت إلى الكاف وإلى "زيد" ؛ فيصير لـ"رأيت" اسمان ، فيصير المعنى : "أرأيت نفسك زيدًا ما حاله؟" ، وهذا محال »[١].فقول الزجاج : « تصير "أرأيت" قد تعدت إلى الكاف وإلى "زيد" »، وقوله : « فيصير المعنى : أرأيت نفسك زيدًا ما حاله؟" ، وهذا محال » يدلان على أنّ موضع الكاف نصب ، ويؤيد ذلك أنّ الطوسى (ت٤٦٠هـ) نقل كلام الزجاج السابق، وفيه بدل "فيصير لـ(رأيت) اسمان" : "فنصب "أرأيت" اسمين"[٢]، ونقل الأزهري كلام الزجاج ، وفيه بدل "قال الفراء" : « فقال الفراء والكسائي » ، فسوّى بين مذهبيهما[٣].

٤ـ أنّ ثعلبًا النحوي ساق خلاف النحويين في هذه المسألة ، ولم يثبت للفراء فيها مذهبًا على بصره بمذاهب الفراء وكتبه، وإنّما ذكر مذهب البصريين والكسائي فقط، يقول : « العرب تقول : "أرأيتك" و"أرأيتكما" و"أرأيتكم"... قال الفراء : إذا كان بمعنى "أخبرني" فأتبعه الاستفهام ، فيقولون : "أريتك زيدًا هل قام؟ وأين هو ومتى ذهب؟" ، وادّعى الفراء أنّ الكاف قامت مقام التاء ، فلذلك وحّدوا التاء وثنّوا الكاف وجمعوها ، وربّما همزوه ، قال الكسائي : إنّما تركوا الهمز ليفرقوا بينه وبين رأي العين . وقال الكسائي : الكاف موضع نصب ، وقال أهل البصرة : الكاف لا موضع لها ، إنّما هي للخطاب ، هذا قول أهل العربية أجمعين »[٤].

وبعيدٌ أن يُفهم من قول ثعلب : « وادّعى الفراء أنّ الكاف قامت مقام التاء » أنه يرى أنّ الكاف عند الفراء في محل رفع ؛ لأنّ قوله هذا تعليل للزوم التاء حالة واحدة ، وكون

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٤/١٣٣.

(٣) تهذيب اللغة "رأى" ١٥/٣٢٠.

(٤) مجالس ثعلب ١/٢١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الكاف قد قامت مقام التاء في الدلالة على نوع المسند إليه أمرٌ متفق عليه بين النحويين جميعًا.

ويبقى بعد ذلك كله إشكال في توجيه الفراء قراءة عبد الله بن مسعود t : «أرأيتك الذي » فإنّه حكم بأنّ الكاف صلة ، والصلة يطلقها الفراء على أمور، منها الحروف الزائدة(١)، فهل يعني ذلك أنّه يرى رأي الجمهور؟

الذي يظهر لي أنّ الفراء لم يرد ذلك للأدلة السابقة التي تدل على أنّ للكاف عنده موضعًا هو النصب ، وإنّما أراد أنّ الكاف قد يستغنى عنها ، ويبقى معنى "أرأيت" على حاله، وقد سبق أنّ "أرأيت" إذا كان بمعنى "أخبرني" فإنّه يجوز أن تتصل به الكاف وألا تتصل ، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين النحويين.

والراجح عندي في كاف "أرأيتك" إذا كانت بمعنى "أخبرني" هو ما ذهب إليه سيبويه وأكثر النحويين ، وهو أنّ الكاف حرف خطاب للتوكيد ؛ لقوة ما استدلوا به وسلامة مذهبهم من الضعف الظاهر في المذهبين الآخرين.

---

(١) الفراء يطلق الصلة ، ويريد بها الحرف الزائد وجملة صلة الموصول ، والجملة الواقعة صفة للنكرة . ينظر : مصطلحات النحو الكوفي ٣٨-٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦ـ حذف التنوين من العلم المخبر عنه بـ(ابن)

قال تعالى : ﴿ š• Ÿ³Ë «!$ÚÆE /ä3ÝàŠÅJø9$# “ •»Á¨Z9$#ÏM9$%r «!$#Ú0ÆÍ#“ã Šqß¹$#ÏM9$%r ﴾ š c qà6 ùsñ4Tß ª!$#ÏD0G=G% @6% `Ïiß‰ÝÁ2 ûïÍ%©!$#Aqß šc qãèÏÛ$ÏÒãÏ%©!$#qßJÏ?Ogø%

قال الفراء : « وقوله : ﴿ «!$#Ú0ÆÍ#“ã Šqß¹$#ÏM9$%r ﴾ قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين[٢] ، والوجه أنْ ينون ؛ لأنّ الكلام ناقص ، و"ابن" في موضع خبر لـ"عزير" ، فوجه العمل في ذلك أن تنوِّن ما رأيت الكلام محتاجًا إلى "ابن" ، فإذا اكتفى دون "ابن" فوجه الكلام ألا ينون ، وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته ... وربما حذفت النون وإن لم يتمم الكلام لسكون الباء من "ابن" ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنًا ، فحذفت استثقالاً لتحريكها ، قال : من ذلك قراءة القراء : « عزيرُ ابن الله» ، وأنشدني بعضهم[٣] :

لتجـــدنّي بـــالأمير بـــرّا وبالقنـــاة مِدْعَسًـــا مِكـــرّا
إذا غطيـــفُ الســـلميُّ فـــرّا

وقد سمعت كثيرًا من القراء الفصحاء يقرؤون[٤] : «قل هو الله أحدُ الله الصـــمد» ، فيحذفون النون من "أحد" ، وقال آخر[٥] :

---

(١) التوبة : آية ٣٠.

(٢) قرأ بالتنوين عاصم والكسائي وأبو عمرو في رواية عنه ، وقرأ باقي السبعة دون تنوين.
السبعة ٣١٣، والتبصرة ٥٢٧، والتيسير ١١٨، والنشر ٢/٢٧٩.

(٣) من الرجز ، لم أقف على قائله ، في : معاني القرآن للفراء ٣/٣٠، والنوادر ٣٢١، وما يحتمل الشعر مـــن الضـــرورة ١٢١-١٢٢، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٤، وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٢، وضرائر الشعر ١٠٦.
والمدعس : الطعان . لسان العرب "دعس"٦/٨٣.

(٤) الإخلاص : الآيتان ١-٢. وقراءة حذف التنوين هي قراءة أبي عمرو بن العلاء في رواية هـــارون عنـــه ، وعزاهـــا الطبري إلى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق . السبعة ٧٠١ ، وجامع البيان ٣٠/٣٤٤.

(٥) البيتان من الخفيف ، لعبيد الله بن قيس الرقيات في : ديوانه ٩٥-٩٦، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٥، والإفصـــاح ٥٤، وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٣، وشرح المفصل ٩/٣٦-٣٧، وخزانة الأدب ١١/٣٧٧، وغـــير منســـوب في :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كيف نومي على الفراش ولمّـــا تشمل الشامَ غـــارةٌ شـــعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبـــدي عن خدام العقيلـــة العـــذراء

أراد : "عن خدامٍ" ، فحذف النون للساكن إذا استقبلتها»[١].

ذكر الفراء في قوله تعالى : ﴿ ﴾ قراءتين : إحداهما قراءة تنوين "عزير" ، والأخرى قراءة حذف التنوين . أمّا قراءة التنوين فذهب الفراء والأخفش[٢] والمبرد[٣] والزجاج[٤] والسيرافي[٥] والنحويون[٦] إلى أنّ "عزير" مبتدأ ، خبره "ابن" ، فتنوينـــه جاء على الأصل ؛ لأنّ التنوين إنما يحذف من العلم إذا كان "ابن" وصفًا له مضافًا إلى علم أو كنية أو لقب.

وأكثر النحويين على أنّه عربي مصروف[٧] ، وذهب بعضهم كالقاسم بن ســـلام[٨] والطبري[٩] إلى أنّه اسم أعجمي ؛ لكنّه صرف لخفته ؛ لأنّه تصغير "عزر" ، فهو بمنزلة "نوح" و"لوط".

= مجالس ثعلب ١/١٢٣، وتذكرة النحاة ٤٤٤.

ورواية الديوان : "عن براها العقيلة" ، ولا شاهد فيه .

الشعواء : المتفرقة . خدام : الخلخال . العقيلة : المرأة التي حصنت من أن ترى.

(١) معاني القرآن ١/٤٣١-٤٣٢. وينظر : ٣/٣٠٠.

(٢) معاني القرآن ١/٣٥٦.

(٣) المقتضب ٢/٣١٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٤٢.

(٥) شرح السيرافي ٤/٢٣٧أ.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إعراب القراءات السبع ١/٢٣٦، والحجة للفارســـي ٤/١٨١، وســـر صـــناعة الإعراب ٢/٥٣٢، وحجة القراءات ٣١٦، والتبصرة والتـــذكرة ٢/٧٣٠، والكشـــف ١/٥٠١، وشـــرح الهدايـــة ٢/٣٢٩، وكشف المشكلات ١/٥١٢.

(٧) التبيان ٢/٦٤٠.

(٨) الكشف ١/٥٠١.

(٩) جامع البيان ١٠/١١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اختار الفراء هذه القراءة لموافقتها الأصل ، ووافقه في ذلك الأخفش[١] والزجاج[٢] وغيرهما[٣].

أمّا القراءة الأخرى بحذف التنوين فقد ذكر النحويون فيها توجيهات عدة ، للفراء توجيه منها:

توجيه الفراء :

أن يكون "عزير" مبتدأ ، خبره "ابن" ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين : التنوين، والباء من "ابن".

وهذا التوجيه عزي إلى أبي عمرو بن العلاء[٤] ، واختاره ابن جني[٥] وابن أبي مريم[٦] وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)[٧] ، واقتصر عليه الطبري[٨] وابن برهان (ت٤٥٦هـ)[٩] وغيرهما[١٠]، وجوّزه الزجاج[١١] والنحاس[١٢] والسيرافي[١] وجماعة من النحويين[٢].

---

(١) معاني القرآن ٣٥٦/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٢/٢.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١١٢/١٠، والتبصرة والتذكرة ٧٣٠/٢، والمحرر ١٦٣/٨.

(٤) ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٢، والتبصرة والتذكرة ٧٢٩/٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ٥٣٢/٢-٥٣٣.

(٦) الموضح ٥٩١/٢.

(٧) شرح المفصل ٦/٢.

(٨) جامع البيان ١١٢/١٠.

(٩) شرح اللمع ٤٦١/٢.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الحلل في إصلاح الخلل ٣٨٢، وشرح الكافية الشافية ١٣٠٠/٣، والجامع ١١٦/٨.

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٢/٢.

(١٢) إعراب القرآن ٢١٠/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستدل الفراء وغيره لما ذهبوا إليه بشواهد من القرآن والشعر[٣] ، فمن القرآن قراءة : «قل هو الله أحدُ الله الصمد» بحذف التنوين من "أحد" ، ومن الشعر قول الشاعر :

لتجـــدنّي بـــالأمير بـــرّا وبالقنـــاة مدعسًـــا مكـــرّا
إذا غطيـــفُ الســـلميُّ فـــرّا

فحذف التنوين من "غطيف" لاستقبال الساكن له ، ومنه أيضًا قول الشاعر :

كيف نومي على الفراش ولمّـــا تشمل الشامَ غـــارةٌ شـــعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبـــدي عن خدام العقيلـــة العـــذراء

واستدل الفارسي لجواز هذا الحذف بالقياس ؛ إذ التنوين مقيس على حروف العلة في الحذف لالتقاء الساكنين ، ووجه المشابهة بينهما أمور ، منها الحذف تخفيفًا لكثرة الاستعمال وإبدال بعضها من بعض ، وإدغام النون في أحرف العلة بعد القلب ، ووقوع النـــون زائـــدة معاقبة للألف[٤].

ولم يرتض المبرد[٥] والفارسي[٦] حمل القراءة على هذا التوجيه ؛ لأنّ مثل هذا الحذف خاص بالشعر ، كما وصف الزمخشري[٧] وأبو حيان[١] هذا التوجيه بأنه متمحل.

---

(١) شرح السيرافي ٤/٢٣٧ب.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ١/١٠٥، والمحرر ٨/١٦٣، وأمالي ابن الشـــجري٢/١٦٢، وكشـــف = المشكلات ١/٥١٢-٥١٤، والبيان ١/٣٩٧، والتبيان ٢/٦٤٠، وفتح الوصيد ٣/٩٥٩، والفريد ٢/٤٦١، وأنوار التنزيل ٤/٤٥٤.

(٣) الشواهد في : ما يحتمل الشعر من الضرورة ١١٩-١٢٢، وسر صناعة الإعـــراب ٢/٥٣٣-٥٣٦، وأمـــالي ابـــن الشجري ٢/١٦٢-١٦٤، وضرائر الشعر ١٠٥، والإنصاف ٢/٦٥٩-٦٦٥.

(٤) الحجة ٤/١٨٣-١٨٤، وينظر : سر صناعة الإعراب ٢/٥٣٦، وحجة القراءات ٣١٧-٣١٨، والكشف ١/٥٠١.

(٥) المقتضب ٢/٣١٥.

(٦) الحجة ٤/١٨٦.

(٧) الكشاف ٢/١٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثاني :

أن يكون "عزير" مبتدأ خبره "ابن" ، وحذف التنوين ؛ لأنّ "عزير" ممنوع من الصرف للتعريف والعجمة.

وهذا التوجيه عزي إلى أبي حاتم السجستاني[٢] ، واختاره السيرافي[٣] وابن خالويه[٤] وغيرهما[٥] ، وجوّزه جماعة من النحويين[٦].

وغلّط النحاس القائلين بهذا التوجيه من وجهين :

١ــ أنّ "عزير" اسم عربي مشتق من "عزّره".

٢ــ أنّه لو كان أعجميًا لصرف ؛ لأنّه على ثلاثة أحرف في الأصل ، ثم زيدت عليه ياء التصغير ، وقد مضت قراءة صرفه[٧].

التوجيه الثالث :

أن يكون "ابن" صفة لـ"عزير" ، والعلم إذا كان موصوفًا بـ"ابن" المضاف إلى علم حذف تنوينه[١] ، ولأصحاب هذا التوجيه في إعراب "عزير" وجهان :

---

(١) البحر ٥/٣١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢١٠.

(٣) شرح السيرافي ٤/٢٣٧ب.

(٤) إعراب القراءات السبع ١/٢٣٧.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشاف ٢/١٨٥، وإبراز المعاني ٤٩٧، والبحر ٥/٣١.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكلات ١/٥١٦، وفتح الوصيد ٣/٩٥٩، وأنوار التنزيل ٤/٤٥٤.

(٧) إعراب القرآن ٢/٢١٠، وينظر : البيان ١/٣٩٧، والتبيان ٢/٦٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ أنّه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره "نبينا" أو "صاحبنا"، واختاره المبرد[٢] والنحاس[٣] وابن عصفور[٤]، واقتصر عليه الأخفش[٥] ، واستبعده ابن جني[٦]؛ لأنّه لم يجر لـ "عزير" ذكر فيما قبل ، فيجوز إضماره .

٢ــ أنّه مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : "معبودنا" أو "صاحبنا" ، وهذا الوجه اختاره الزجاج[٧] والصيمري (من علماء القرن الرابع)[٨] ، وجوّزه جماعة من المعربين[٩] .

وأجاز الوجهين السيرافي [١٠] والفارسي[١١] وجماعة[١٢].

وأنكر ابن جني[١] والجرجاني (ت٤٧١هـ)[٢] وجماعة[٣] جعل "ابن" صفة في الآية ؛

---

(١) اختلف النحويون في علة حذف التنوين ؛ فذهب أبو عمرو بن العلاء والفراء إلى أنّه حذف لكثرته في الكلام ، وذهب يونس إلى أنّه حذف لاجتماع الساكنين ، وذهب سيبويه إلى أنّه حذف لكثرته في الكلام واجتماع الساكنين .

الكتاب ٣/٥٠٤-٥٠٦، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٣١، وشرح السيرافي ٤/٢٣٧أ.

(٢) المقتضب ٢/٣١٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٤) شرح جمل الزجاجي ٢/٤٤٨.

(٥) معاني القرآن ١/٣٥٦.

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/٥٣٢. وينظر : شرح المفصل ٢/٦.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٤٢.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٧٣٠.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكلات ١/٥١٤-٥١٥، والموضح ٢/٥٩٢، والبيان ١/٣٩٧، وفتح الوصيد ٣/٩٥٩.

(١٠) شرح السيرافي ٤/٢٣٧أ ــ ب.

(١١) الحجة ٤/١٨٣، ١٨٦.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ١/٥٠١، والمحرر ٨/١٦٣، والتبيان ٢/٦٤٠، والفريد ٢/٤٦٠-٤٦١، والدر ٦/٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية ؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى انصرف الإنكار إلى الخبر دون الصفة، ويقتضي ذلك التسليم بنسبة البنوة إلى الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

التوجيه الرابع :

أن يكون "ابن" بدلاً أو عطف بيان ، و"عزير" مبتدأ حذف خبره ، أو خبر لمبتدأ محذوف . وهذا التوجيه جوّزه العكبري (ت٦١٦هـ)[٤] والمنتجب[٥] .

والذي يظهر لي أنّ أحسن ما تحمل عليه القراءة هو توجيه الفراء ؛ لسلامته من القوادح التي في التوجيهات الأخرى . وأمّا رد توجيهه بأنّ حذف التنوين لالتقاء الساكنين خاص بالشعر فإنّما هو على مذهب سيبويه[٦] والمبرد[٧] ومن تابعهما[٨] ، وأمّا أبو عمرو بن العلاء[٩] والفراء[١٠] والجرمي (ت٢٢٥هـ)[١١] وجماعة من النحويين[١٢] فإنهم يرون أنّه ليس خاصًا بالشعر ، بل يجوز في سعة الكلام ، وهو الصحيح ؛ لورود السماع بذلك، ومن

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/٥٣٣.

(٢) دلائل الإعجاز ٣٧٦-٣٧٨.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الموضح ٢/٥٩٢، وإبراز المعاني ٤٩٧، وأنوار التنزيل ٤/٤٥٤، والبحر ٥/٣١.

(٤) التبيان ٢/٦٤٠.

(٥) الفريد ٢/٤٦١.

(٦) الكتاب ١/١٦٩.

(٧) المقتضب ٢/٣١٥.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الجمل ٣٩٣، والحجة للقراء السبعة ٤/١٨٦، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٧٣-١٧٤، ، والإفصاح ٥٦، وشرح ملحة الإعراب للحريري ٣٢١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٤٨، وضرائر الشعر ١٠٥-١٠٦، وشرح الكافية للرضي ٤/٤٨٣، ورصف المباني ٣٥٩.

(٩) ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٢.

(١٠) معاني القرآن ١/٤٣١-٤٣٢، ٢/٢٠٢، ٣/٣٠٠.

(١١) همع الهوامع ٦/١٧٩.

(١٢) ينظر من قال بتوجيه الفراء في ص :٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شواهده قراءة : «قل هو الله أحدُ الله الصمد» ، وقراءة[١] : « ولا الليل سابقُ النهارَ» بحـــذف التنوين من "سابق" ونصب "النهار".

(١) يس : من الآية ٤٠. وهذه القراءة هي قراءة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . إعراب القرآن للنحـــاس ٣/٣٩٥، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١١٧، والبيان ٢/٥٤٥-٥٤٦، والجامع ١٥/٣٣، والبحر ٧/٣٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧ــ الحمل على معنى (مَنْ) بعد الحمل على لفظها

قال تعالى : ﴿ žwÎ) ôB qèd ¹ $ÉŠø gpt ËÅ ﴾[١] .

قال الفراء : « وقرأ الحسن[٢] : « إلا من هو صالُ الجحيم » رفع اللام فيما ذكـــروا، فإنْ كان أراد واحدًا فليس بجائز ؛ لأنّك لا تقول : "هذا قاضٌ ولا رامٌ" ، وإنْ يكن عـــرف فيها لغة مقلوبة مثل "عاث" و"عثا" فهو صواب[٣] ، قد قالت العرب : "جرف هارٌ" و"هارٍ"، و"هو شاكُ السلاح" و"شاكي السلاح" ، وأنشدني بعضهم[٤] :

فلـــو أنّـــي رميتـــك مـــن بعيـــد لعاقك عن دعـــاء الـــذئب عـــاقي

يريد : "عائق" فهذا مما قلب ، ومنه : ﴿ wr ÿ? èWq ö(﴾[٥] و"لا تعيثوا" لغتان.

وقد يكون أنْ تجعل "صال" جمعًا ، كما تقول : "من الرجال من هـــو إخوتـــك" ، تذهب بـــ"هو" إلى الاسم المجهول ، وتخرج فعله على الجمع ؛ كما قال الشاعر[٦] :

---

(١) الصافات : آية ١٦٣.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة : "صالُ" بضم اللام.

شواذ ابن خالويه ١٢٩، والمحتسب ٢/٢٢٨، وشواذ القراءات ٤٠٨، والبحر ٧/٣٧٩.

(٣) تهذيب اللغة "عثا" ٣/١٥٠.

(٤) من الوافر ، لذي الخرق الطهوي ، واسمه قرط ، من أبيات يصف فيها الذئب ، في : مجالس ثعلـــب ١/٦١، ١٥٤، والنوادر لأبي زيد ٣٦٦، والتنبيه والإيضاح لابن بـــري ١/٢٤٩، ولســـان العـــرب "ويـــب" ١/٨٠٥، و"عنـــق" ١٠/٢٧٤، و"عقا" ٥/٨٠-٨١، وتاج العروس ١/٥٠٩، ٧/٢٧، ١٠/٤٩.

وغير منسوب في : العين ٢/١٧٣، والزاهر ٢/٤١٠، وتهذيب اللغة ٣/٢٧، والمخصص ١٢/٩٥. وفي مجالس ثعلب والنوادر والتنبيه والإيضاح برواية : فلو أنّي رميتك من قريب.

وهذه الرواية هي الصواب ؛ لأنّ بعده قوله :

ولكنّي رميتك من بعيدٍ فلم أفعل وقد أوهت بساقي

(٥) البقرة : من الآية ٦٠.

(٦) من الوافر ، لم اقف على قائله ، في : جامع البيان ٢٣/١١٠، والتذييل والتكميل ٣/١١٣. مجدنا : غلبنا . القاموس "مجد" ٣١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا ما حـــاتم وجَـــدَ ابـــن عمّـــي مَجَـــدنا مـــن تكلّـــم أجمعينـــا

و لم يقل "تكلموا" ، وأجود ذلك في العربية إذا أخرجت الكناية أنْ تخرجهـــا علـــى المعـــنى والعدد ؛ لأنك تنوي تحقيق الاسم »[١].

قراءة الحسن: « إلا مَنْ هو صال الجحيم » بضم اللام قراءة اختلف النحويون فيهـــا؛ فقال جماعة منهم : هي لحن ؛ لأنّ "صال" كـــ"قاضٍ" ونحوه من الأسماء المنقوصة ، وعـــين المنقوص مكسورة أبدًا[٢]، وأكثر النحويين قبلوا القراءة ووجهوها ، ومجمـــل مـــا ذكـــروه توجيهات أربعة ، ذكر الفراء منها توجيهين باعتبارين مختلفين ، وأحدهما لم يقطع به ، بـــل علّقه بالسماع عن العرب :

توجيه الفراء الأول :

وهذا التوجيه على أن يكون "صالُ" مفردًا ، وذهب فيه إلى أنّ "صالُ" قد حدث فيه قلب ؛ إذ الأصل : "صالي" ، ثم قُدمت اللام إلى موضع العين ، فقيل : "صايل" ، ثم حـــذفت اللام بعد القلب ، فصار "صال" ، والفراء لم يقطع بحمل القراءة على القلب ، بل قدّم عليـــه الحكم بمنع ضم اللام إنْ كان "صال" مفردًا ، وقيّد صحة القلب بسماعه عن العرب كما سمع في "عثا" : "عاث" على القلب ، وكما سمع : "جُرُف هارٍ" و"هارٌ" ، و"شـــاكي الســـلاح" و"شاكُ السلاح" ، وكما قال الشاعر :

فلـــو أنّـــي رميتـــك مـــن قريـــب لعاقك عن وعـــاء الـــذئب عـــاقي

وما ذكره الفراء من شواهد القلب منها ما هو نظير "صلى" ، وهو "عثا"؛ فإنها قبـــل القلب معتلة، فصارت بعده صحيحة ، ومنها ما هو نظير "صلى" في القلب فقـــط ، وهـــو قولهم : "جُرُف هارٌ"، و"شاكُ السلاح" و"عاقي" ؛ فإنها قبل القلب كانت صحيحة، فصارت بعده معتلة.

---

(١) معاني القرآن ٢/٣٩٤-٣٩٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن خالويه[١] ، وجوّزه الطبري[٢] والزجاج[٣] والنحاس[٤] وغيرهم[٥] ، وضعّفه مكي[٦] وأبو البركات الأنباري[٧].

ولم يشترط غير الطبري ممن تقدم ذكرهم ما اشترطه الفراء في صحة حمل القراءة على هذا التوجيه ، وهو أن يكون القلب قد جاء مسموعًا في لغة عن العرب.

توجيه الفراء الثاني :

وفيه ذهب إلى أنّ "صالُ" جمع ، وجاز أن يكون جمعًا مع قوله : "مَنْ هو" حملاً على معنى "مَنْ" ؛ لأنّ "مَنْ" مفرد في اللفظ جمع في المعنى ؛ ففي الكلام مراعاة للفظ "مَنْ" أولاً ومراعاة لمعناها ثانيًا ، ونظير ذلك عند الفراء قولهم : "مِن الرجال مَنْ هو إخوتك" ، وقول الشاعر :

إذا ما حاتم وجَدَ ابن عمّي مَجَدنا من تكلَّم أجمعينا

فأفرد الضمير في "تكلم" حملاً على لفظ "مَنْ" ، ونصب "أجمعينا" تأكيدًا لـ"مَنْ" حملاً على معناها.

والحمل على معنى "مَنْ" بعد الحمل على لفظها كثير ، ومن شواهده غير ما ذكر الفراء قوله تعالى : ﴿ tΠöθtƒ ¨βÎ) ©!$# ¨≅ä. ôMs3n=tΒ ÏΒ ÏµÎ/ ∩⊄∪ ﴾

---

(١) إعراب القراءات السبع ٢/٢٨٤.

(٢) جامع البيان ٢٣/١١١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣١٥.

(٤) إعراب القرآن ٣/٤٤٦.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان في تفسير القرآن ٨/٥٣٤، وغرائب التفسير ٢/٩٨٦، والكشاف ٣/٣٥٦، والتبيان ٢/١٠٩٥، والفريد ٤/١٤٥، وأنوار التنزيل ٧/١٦٦، والبحر ٧/٣٧٩، والدر ٩/٣٣٧-٣٣٨، وروح المعاني ١٢/١٤٦.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٠-٦٢١.

(٧) البيان ٢/٣١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

¼ŋgô r N=ƺ¼ ôB 4?/ ﴾ : وقوله تعالى ﴿ šú üÏ‰» ¹ ôÇZà2 bÎ Nà6 Z»dçŸ(qÊd @è [(١]، ﴿ bqçŸ"tƒ Nè wr Nßgæ ìSöz wr ¾ÍÎ ‰Ïã ¼çÊô & ÿÆù ÒÅ¡è qèr ÷ [(٢].

وهذا التوجيه عُزي إلى قطرب[٣] والأخفش الصغير[٤] ، واختاره مكي[٥] وابن عطية[٦] ، واقتصر عليه الباقولي[٧] والرازي (ت٦٠٦هـ)[٨] ، وجوّزه الزجاج[٩] وابن جني[١٠] والزمخشري[١١] وغيرهم[١٢].

التوجيه الثالث :

أن يكون "صالُ" مفردًا ، وأصله "صالي" ، فحذفت لامه تخفيفًا ، وأجري الإعراب على عينه ، كما قيل ذلك في قراءة : « وله الجوارُ المنشآت في البحر كالأعلام »[١٣] ،

---

(١) البقرة : آية ١١١.

(٢) البقرة : آية ١١٢.

(٣) المحتسب ٢/٢٢٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٤٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٠.

(٦) المحرر ١٣/٢٦١.

(٧) كشف المشكلات ٢/١١٣٥.

(٨) التفسير الكبير ٢٦/١٦٩-١٧٠.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣١٥.

(١٠) المحتسب ١/١٩١، ٢/٢٢٨.

(١١) الكشاف ٣/٣٥٦.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان في تفسير القرآن ٨/٥٣٤، وغرائب التفسير ٢/٩٨٦، والبيان ٢/٣١٠، والفريد ٤/١٤٥، وأنوار التنزيل ٧/١٦٥، والبحر ٧/٣٧٩، والدر ٩/٣٣٧، وروح المعاني ١٢/١٤٦.

(١٣) الرحمن : آية ٢٤. قراءة : "الجوارُ" بضم الراء هي قراءة عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ وعبد الوارث عن أبي عمرو والحسن وابن أبي عبلة .

شواذ ابن خالويه ١٤٩-١٥٠، وشواذ القراءات ٤٥٨، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٥١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقولهم : "ما باليت به بالة" ، والأصل : "بالية" ، من "بالى" ، فحذفت اللام تخفيفًا ، وأجري الإعراب على العين ، ثم لما لحقته الهاء انتقل إليها.

وهذا التوجيه للفارسي(١) ، واختاره ابن جني(٢) ، وجوّزه الزمخشري(٣) وأبو حيان(٤) وغيرهما(٥).

التوجيه الرابع :

أن يكون "صالُ" مفردًا ، وأصله : "صَيِل" ، ثم أبدلت الياء ألفاً ، كما قيل : "يومٌ راح" ، و"كبش صاف" ، والأصل : "رَوِح ، وصَوِف".

وهذا التوجيه جوّزه العكبري(٦).

هذه هي توجيهات القراءة ، والذي يترجح عندي أن يكون "صالُ" في القراءة مفردًا؛ لأنّه كذلك في قراءة الجمهور ، ولأنّ من ذهب إلى أنّه جمع احتاج إلى الحمل على معنى "مَن" بعد الحمل على لفظها ، وإلى القول بأنّ واو "صالُ" قد حذفت في الخط كما حذفت في اللفظ(٧) ، وفي هذا تكلف وبُعد.

وإذا كان الراجح في "صال" أن يكون مفردًا فأولى ما تحمل عليه القراءة هو التوجيه الثالث الذي تكون فيه لام "صال" قد حذفت ، وتنوسيت ، وظهر الإعراب على ما قبلها ؛

---

(١) المسائل العضديات ١٦٦.

(٢) المحتسب ١/١٩١.

(٣) الكشاف ٣/٣٥٦.

(٤) البحر ٧/٣٧٩.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : البيان ٢/٣١٠، والفريد ٤/١٤٥-١٤٦، وأنوار التنزيل ٧/١٦٦، والدر ٩/٣٣٨، وروح المعاني ١٢/١٤٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٨٥، والتبيان ٢/١٠٩٥.

(٧) البحر ٧/٣٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لما يأتي :

١ــ أنّ التوجيه الأول الذي ادُّعي فيه القلب قول يفتقر إلى الدليل ؛ فالفراء ــ وهــو أول من ذكره ــ لم يجزم به ، وإنّما علَّقه بورود السماع عن العرب ، والطبري يقول : «ولم أسمع أحدًا يذكر سماع ذلك من العرب »[١] ، ولم أقف بعدهما على من أثبــت سماع القلب من العرب ، فضلاً عن أنّ في هذا القول مع ادعاء القلــب حــذف لام الكلمة فالأولى أن يصار إلى الحذف دون ادعاء القلب فيه.

٢ــ أنّ القول بأنّ أصل "صالٍ" : "صيل" ثم أبدلت الياء ألفًا قولٌ يفتقر إلى دليل أيضًــا ؛ لأني لم أقف على من ذكر أن أصل "صال" : "صيل" غير العكبري ، وما ذكــره في "يوم راحٌ" وكبش صافٌ" هو أحد قولي الخليل (ت١٧٥هــ) فيهما ، والقول الآخر أنّ أصلهما "رائح" و"صائف" ، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا[٢].

(١) جامع البيان ١١١/٢٣.

(٢) العين "ريح" ٢٩٢/٣. و"يوم راح" : ذو ريح شديدة ، و"كبش صافٌ" : كثير الصوف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com